النشاط الثقافي في الوطن العربي

مراسلو الآداب

لبنان

حملة اكاذيب ...

شن الكاتب الصحفي رياض فاخوري حملة شديدة على رئيس تحرير « الاداب » بسبب كلمته المنشورة في العدد الماضي من « الاداب » تحت عنوان « نموذج طفيلي آخر » في باب « شهريات » .

ولتوضيح الدافع الاساسي لهذه الحملة ، لا بدّ ان نذكر ان السيدة آمال ناصر التي استشهد بها رئيس التحرير وعناها بعبارة « نموذج طفيلي آخر » هي .. زوجة رياض فاخوري !

وقد رد رئيس التحرير على حملة الكاتب الصحفي في جريدة «الانوار» ، ولكنه امتنع عن الرد على الاتهامات التي ساقها فاخوري في مقاله الثالث لانها تعني اتحاد الكتاب اللبنانيين بالدرجة الاولى .

والواقع ان الهيئة الادارية للاتحاد قد اصدرت بيانا تفند فيه افتراءات الكاتب التي تتلخص بما يلي :

اتهم الكاتب رئيس التحرير بصفته امينا عاما سابقا للاتحاد بانه تبنى فكرة انشاء « المجلس الوطني للثقافة » والزم نفسه به بمثابة ما سماه « استراتيجية يناور بها لحمل الجمعية العمومية في اتحاد الكتاب اللبنانيين على تجديد امانته العامة مدى الحياة » .

واتهمه الكاتب بأنه طالب بطرد اعضاء من الاتحاد ..

وذكر الكاتب ان المسؤول عن اتحاد الكتاب الجزائريين بادر الى اعادة البحث في الاتفاقية الثقافية التي عقدت بين ذلك الاتحاد واتحاد الكتاب اللبنانيين والتي وقعها رئيس التحرير في الجزائر بصفته رئيسا لوفد الاتحاد الى مؤتمر الادباء العاشر .

واتهمه الكاتب بأنه تنكر لوثيقة الاتحاد التي اصدرها في اعقاب الاحداث الاخيرة ..

وننشر فيما يلي بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين الذي وقعه الامين العام الدكتور ميشال سليمان وامين السر حبيب صادق :

« ان الهيئة الادارية لاتحاد الكتاب اللبنانيين بعد ان اطلعت على ما ورد في بعض الصحف خاصة « الانوار » خلال الاشهر الاخيرة حول بعض شؤون الاتحاد توضح مايلي:

١ ــ تنفي ان يكون احد اعضاء الهيئة الادارية السابقة او الجمعية العامة للاتحاد قد طالب باقالة الامين العام السابق الدكتور سهيل ادريس .

٢ ــ تنفي ان يكون الامين العام السابق قد طالب بتجديد انتخابه ، وان يكون قد طالب بطرد اي عضو من اعضاء الاتحاد .

٣ ــ تعلن ان الاتفاقية التي عقدت بين اتحادنا واتحاد الكتاب الجزائريين في اثناء انعقاد مؤتمر الادباء العرب العاشر في الجزائر تعلن ان هذه الاتفاقية لم تلغ ،ومذاك كما ذكرت بعض الصحف وانما عاد فوقعها الامين العام الجديد الدكتور ميشال سليمان استكمالا للاجراءات الشكلية .

٤ ــ تعلن ان الامين العام السابق الذي ذكرت بعض الصحف اخيرا انه تفرد بالمشاركة في الاجتماعات التمهيدية لتأسيس المجلس الوطني للثقافة انما كان يمثل الاتحاد في هذه الاجتماعات ويعمل بتوصيات الهيئة الادارية .

٥ ــ خلافا لما ورد في احدى الصحف فان الامين العام السابق تبنى مذكرة الهيئات الثقافية التي اعدها الاتحاد ووافق عليها واكد اهميتها .

٦ ــ ان ما ورد على لسان الامين العام السابق من شكوك ببعض اعضاء الهيئة الادارية واتهامهم بانهم قد يكونون هم الذين زودوا بعض الصحف بالمعلومات الخاطئة ، لا نصيب له من الصحة ، وقد اكد الامين العام السابق للهيئة الادارية اقتناعه بعدم صحة هذه الشكوك .

٧ ــ تتمنى الهيئة الادارية على الاعضاء المنتمين للاتحاد ان لا يزجوا الاتحاد في اي نقاش يسيء الى سمعته وان يرجعوا الى هيئاته لتزويدهم بالمعلومات الصحيحة في ما يتعلق بنشاطه وقضاياه .

ان الهيئة الادارية اذ تعلن هذه الحقائق ، تؤكد تماسك اعضائها واستمرار تعاونهم في خدمة خط الاتحاد لبنانيا وعربيا وعالميا » .

★★★

هذا هو نص بيان اتحاد الكتّاب اللبنانيين ردا على افتراءات رياض فاخوري وسواه من محرري الصفحات الثقافية ، وهو يغني رئيس التحرير عن اي ردّ ، لانه يكذب مزاعمهم ، هذه المزاعم التي ينحدرون بها الى اسفل دركات الكذب والتضليل ..

مصر

رسالة القاهرة من سامي خشبة

الثقافة المنقسمة تتوحد ...
وتقبضها يولد لاول مرة !

قالت وزارة الثقافة المصرية ، او ذكرت الصحافة القاهرية نقلا عن الوزارة ، ان هذه الوزارة قد انتهت من اعداد ثلاثة مشروعات ثقافية ضخمة تبدأ في تنفيذها قبل نهاية العام الحالي . مشروع باقامة ٢٥٠ دارا للعرض السينمائي بكل انحاء مصر ومدنها الصناعية ومراكز الكثافة السكانية فيها ، الشروع باقامة دار جديدة للآثار المصرية (متحف) يقع على ٥٠ فدانا من صحراء الهرم او صحراء مدينة نصر ، ومشروع لانشاء عدة مئات من « قوافل الثقافة الجماهيرية » مزودة باجهزة العرض السينمائي لخدمة ٤٢٠٠ قرية مصرية .. وهذا كلام معناه ان العمل يجري لنشر الثقافة بالعرض على طول الارض المصرية ... وفي اعتقادنا ان هذا التصور « الكمي » عن النشاط الثقافي ، او نشاط الخدمات الثقافية ، لا يكفي لكي يؤكد لنا ان « مستقبل الثقافة في مصر » قد صار مضمونا ، طالما ان الخدمات الثقافية تتوسع وتنتشر افقيا وتصل ــ او تحاول الوصول ــ الى كل مكان . على العكس اننا نشعر باننا نملك المبرر لزيادة مخاوفنا كلما تزايدت كمية الخدمات الثقافية التي تقدم لشعبنا الثقافة التي لا

يستطيعون تقديم غيرها : بمعنى ان التساؤل عن نوع الافلام التي ستعرضها دور العرض المئتان والخمسون الجديدة قد يكون اكثر اهمية من الابتهاج لان مشروعا قد أعد لانشاء هذه الدور (هذا اذا كان من الصحيح ان المشروع هو من مشروعات التنفيذ الفعلي ، وليس من مشروعات « كلام الجرائد » المخصصة للتصريحات الصحفية).

ان الكلام عن نوع الاعمال الفنية والثقافية التي يمكن ان تقدمها اجهزتنا الثقافية الان ، وعن مستوى هذه الاعمال ، اصبح من قبيل الكلام المعاد . ولكن هناك حقيقة واحدة ينبغي ان نتوقف عندها : اذا كان من الواضح ان « كمية » الانتاج في مجالات الكتاب والدوريات والمسرح قد تضاءلت الى درجة هائلة في السنوات الاخيرة (وانا اقصد هنا الانتاج الذي تقدمه مؤسسات الدولة من الكتب والدوريات والمسرحيات) في مقابل زيادة هائلة في كمية ما تنتجه المشروعات الخاصة والفردية من كتب (غالبيتها للتدريس الجامعي والثانوي) ومن افلام سينمائية وعروض مسرحية (مع معرفة نوعية ومستوى هذا الانتاج) . فلماذا الحرص على انشاء ٢٥٠ دارا جديدة للسينما في كل مكان من مصر ، وانشاء عدة مئات من قواعل الثقافة الجماهيرية مزودة ايضا بآلات ومعدات العرض السينمائي ، وانشاء متحف للآثار المصرية على مساحة ٥٠ فدانا ؟

هل ننتج نحن من الافلام السينمائية ، وهل نستورد منها ، ما يشجعنا على تنفيذ هذه المشروعات الضخمة ؟

ولكن السؤال الاساسي : هل تبدي اجهزتنا الثقافية الرسمية ، حماسا مماثلا لتوصيل الخدمات الثقافية (التي تعني ضرورة وجود انتاج ثقافي تقوم تلك الخدمات بتوصيله) التي تعتمد على ادوات التلقي الاساسية وادوات التلقي الاكثر قدرة على تربية ملكة التفكير الحر وعلى توصيل اكبر قدر من المعلومات والافكار المنظمة الى التلقي ؟ هل تبدي اجهزتنا نفس الحماس لانتاج الكتب والدوريات والاعمال المسرحية واقامة المكتبات وتقديم العروض المسرحية ؟

في ظني ان وراء مثل هذه الظاهرة مجموعة من الاسباب :

● انهم يعرفون أن الانتاج الابداعي في مجالات التلقي الثقافي « الثقيل » ، هو الانتاج القادر فعلا على تربية ملكات التفكير الحر وعلى امداد جمهور المتلقين بكميات كبيرة من المعلومات والافكار المنظمة.

● وهم يعرفون أن الاتجاهات الفكرية المستنيرة والعلمية وحدها هي القادرة على انتاج هذا النوع من الابداع بطريقة تكفل له القدرة على الانتشار واجتذاب اعداد متزايدة من المتلقين سيقومون بالضرورة بعقد مقارنات بين ما يمكن ان يقراوه لابطال الثقافات السلفية والمحافظة والهابطة والتجارية ، وبين ما يمكن ان يقرأوه لاصحاب الاتجاهات المستنيرة والعلمية .

● وهم يعرفون ان « فتح الباب » امام تقديم الانتاج الابداعي « الثقيل » سيلزمهم بتقديم انتاج الاتجاهات المستنيرة والعلمية : سيجعلهم ملزمين بانتاج اعمال تقف ضدهم ، ويقفون هم ضدها : وسيجعلهم ملزمين بان يدفعوا انتاج الثقافات السلفية والمحافظة والهابطة والتجارية الى الدخول في منافسة حقيقية ، أو حوار حقيقي مع انتاج الاتجاهات المستنيرة والعلمية .

● وهم يعرفون ان أقوى الانواع الفنية القادرة على اجتذاب جماهير المتفرجين الامية والمتخلفة ثقافيا (والتي حرموها هم طوال اجيال من فرص التعلم والتقدم الثقافي) هي السينما : فن القرن العشرين الجذاب ، القادر على ان يفتح امام العيون المغمضة ، وامام العقول المتعطشة للرخاء والعيش الكريم ، صورا من الحياة الاخرى ، التي تتمتع بقدر من التطور التكنيكي والنظافة والامن . وبالتالي فان السينما ستكون الاداة الاكثر قدرة على التعويض عن الاحساس بالفراغ الثقافي ، وملء هذا الفراغ سيكولوجيا بكفاءة نادرة .

● وهم يعرفون أن صناعة السينما المصرية لا بد أن تلاقي منافسة لا قبل لها بها في اسواقها التي كانت تقليدية ، وخصوصا في البلاد العربية ، سواء للهبوط الروع في مستوى الانتاج السينمائي المصري او لنشأة صناعات محلية للسينما في هذه البلاد ، غالبا ما تتخذ طابعا اكثر استعدادا للتقدم التكنيكي والفكري . وان صناعة السينما المصرية بالتالي ـ خضوعا لقانون السوق المحلي وقدرتها على الانفراد الان ـ بسطوة القانون بهذا السوق ـ وتقليدا لما يسمعونه عن السينما الهندية مثلا والسينما في البرازيل ـ لا بد أن تحتاج لتوسيع سوقها المحلية ، خاصة بعد ان اصبحت كلها في يد « القطاع الخاص » واصبح القطاع العام ممولا فقط للمنتجين الافراد .

● وهم يعرفون في النهاية ، انه من الخطر ان يترك القسم الاعظم من الشعب المصري بعيدا عن هيمنة اجهزة التثقيف القومية . ان مهمة هذه الاجهزة الآن تكاد تقتصر على وظيفتين : تفريغ العقلية المصرية من كل الآثار الضئيلة لجهود التنوير والعلمنة ، التي بدأت منذ مائة وخمسين عاما مع تقديم بديل من اثنين : تشبيت القيم السلفية والمحافظة والرجعية ، او اشاعة القيم التجارية ذات الطلاء الاخلاقي المزيف . والبديلان في الحقيقة يلتقيان عند نتيجة واحدة .

فاذا أضفنا الصفات الجانبية الاخرى التي يتميز بها الفكر الذي يخطط الآن لحياتنا الثقافية (او يسيطر على هذه الحياة اذا نفرنا من استخدام تعبير التخطيط هنا) ، صفات النزعة السياحية من ناحية ، والتركيز على خدمة الطبقات الاكثر شراء (١) من ناحية اخرى، والاهتمام « الكمي » من ناحية ثالثة ، لتبين لنا الدوافع وراء الاهتمام بالحديث عن متحف جديد للآثار المصرية يتكلف ٢٥ مليونا من الجنيهات في الوقت الذي تكاد مئات الالوف من قطع هذه الآثار في اماكنها الاصلية متروكة لعصابات اللصوص المحلية والدولية دون حراسة او اضاءة او محاولة للتجميع او محاولة حتى لربطها ـ كمواقع جغرافية ـ بالمراكز السكانية المجاورة التي يمكن أن تستفيد من طرق المواصلات ومن حركة « السياحة » المتوقعة .

* * *

ان المستقبل الذي تحدث عنه طه حسين ، قد اصبح الان حاضرا قائما بالفعل بعد اربعين عاما من حديثه ، التزموا في أثنائها بالكثير مما وضعه من الشروط ، ولم يلتزموا بشروط اخرى ، وطبقوا افكارا مناقضة كل التناقض احيانا لما قاله ، واحيانا لما كانوا يودون تطبيقه . وفي اثناء ذلك كانوا يصنعون الثقافة المصرية مستقبلها الذي صار الان هو هو هذا الحاضر القائم : بما فعلوه في التعليم وفي الصحافة ، وفي الجمعيات العلمية وفي مؤسسات النشر وفي أجهزة الاعلام وادوات التوصيل الجماهيرية ، وبمناقشاتهم وما انتبهوا اليه ودسائسهم وما غفلوا عنه .

وهذه هي ثمرة ما فعلوه ، نعيشها الآن فلئن كان ما تم فعله مليئا بالفعل بالمتناقضات ، ولئن كانت جهود التنوير والعلمنة قد تركت آثارا ضئيلة يهددها الآن طوفان السلفية والمحافظة والهبوط والتجارة ، فان النتيجة التي تواجهها الان مؤكدة : وهي أن الثقافة المصرية التي كانت حتى وقت قريب ثقافة منقسمة ، أو انها كانت ظاهرة ثقافية تحتوي أكثر من ثقافة واحدة في الحقيقة ، فانها الآن ، وقد وقعت أجهزة صنعها ونشرها وبيعها في أيدي فئة اجتماعية معادية للاستنارة والعلم ، تعيش مرحلة توحيدها ، لكي تصبح الثقافة المنقسمة ثقافة واحدة قومية لا بد أن تكون ايضا هي المرحلة التي يتخلق فيها نقيضها . ان هذا النقيض : ثقافة العلم والاستنارة القائمة على اساس العمل الخلاق الذي انجزته الامة عبر تاريخها وتاريخ صراعاتها و « عملها » ، الذي تظاهر الكثيرون بانهم قد خلقوه او أنهم يصوغون خلقه ، هو ما ينبغي ان يكون مهمة حياة وعمل اجيال جديدة من المثقفين ، يعملون من خلال اجهزة مختلفة .

القاهرة

---

(١) فمشروع اقامة دور العرض السينمائية يتضمن اقامة ١٥ دارا من الدرجة الاولى ، ٣٥ دارا من الدرجة الثانية بالقاهرة ومواصم المحافظات . (الاهرام ١٩٧٥/٨/٢٠) .